الملحق الأول

منظومة الحجاوي في تعداد الكبائر

صاحب هذه المنظومة: شرف الدين أبو النَّجا موسى بن أحمد بن موسى الحَجّاوي[١] المقدسي الدمشقي الصالحي[٢]، ولد بقرية حَجّة سنة خمس وتسعين وثمان مئة، ونشأ في بيئة علمية.

قال صاحب «السحب الوابلة»[٣]: «نشأ وقرأ القرآن وأوائل الفنون، وأقبل على الفقه إقبالاً كلياً، ثم ارتحل إلى دمشق، فسكن في مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر، وقرأ على مشايخ عصره».

وبرع في فقه الحنابلة، وأجاد في تحقيق المسائل على المذهب، ومدحه العلماء وأثنَوْا عليه، قال عنه ابن العماد: «الإمام العلامة، مفتي الحنابلة بدمشق، وشيخ الإسلام بها، كان إماماً بارعاً، أصولياً فقيهاً، محدثاً ورعاً»[٤].

وقال الغزِّي: «كان رجلاً عالماً عاملاً متقشفاً، انتهت إليه مشيخة السادة

---

(١) نسبة إلى قرية (حَجَّة) من قرى (نابلس) -أعادها الله إلى حظيرة الإسلام والمسلمين-، وما زالت هذه النسبة شهيرة في بلادنا.

(٢) ترجمته في: «شذرات الذهب» (٨/ ٣٢٧)، و«النعت الأكمل» (١٢٤)، و«عنوان المجد» (٢/ ٣٠٤)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١١٣٤)، و«رفع النقاب» (٣٥٣)، و«مختصر طبقات الحنابلة» (٩٤)، و«الكواكب السائرة» (٣/ ١٩٢)، و«ديوان الإسلام» (٢/ ١٨١-١٨٢)، و«إيضاح المكنون» (١/ ٦٠٧)، و«هدية العارفين» (٢/ ٤٨١)، و«الأعلام» (٧/ ٣٢٠)، و«معجم المؤلفين» (١٣/ ٣٤).

(٣) (٣/ ١١٣٤).

(٤) «شذرات الذهب» (٨/ ٣٢٧).

الحنابلة والفتوى»[١].

وقال ابن حميد: «انفرد في عصره بتحقيق مذهب الإمام أحمد، وصار إليه المرجع»[٢].

وتوفي ليلة الجمعة، سابع عشر ربيع الأول سنة ثمان وستين وتسع مئة -رحمه الله تعالى-.

له مصنفات عديدة، مدَحَها غير واحد، و«سارت بها الركبان، وتلقاها الناس بالقبول زماناً بعد زمان»[٣]؛ منها: «**زاد المستقنع في اختصار المقنع**»، «عمَّ النفع به مع وجازة لفظه»[٤]، و«**الإقناع لطالب الانتفاع**»، «جرَّد فيه الصحيح من مذهب الإمام أحمد، لم يؤلف أحد مؤلَّفاً مثله في تحرير النقول، وكثرة المسائل»[٥]، و«**حاشية التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع**» تعقب فيه المرداوي في مواضع كثيرة[٦]، و«**حاشية على الفروع**»، و«**شرح المفردات**»، و«**شرح منظومة الآداب**».

وله -أيضاً-: «**منظومة الكبائر**»؛ وهي هذه التي نُقدِّمُ لها، وهي دالية من (الكامل) في ٤٢ بيتاً، جمعها من كتابه «الإقناع» (٤/ ٤٣٧-٤٣٨) عند (الشهادة)، قال بعد كلام:

«والكبيرة: ما فيه حدٌّ في الدنيا، أو وعيدٌ في الآخرة.

زاد الشيخ: أو غضبٌ، أو لعنةٌ، أو نفيُ إيمان...

---

(١) «الكواكب السائرة» (٣/ ١٩٢).

(٢) «السحب الوابلة» (٣/ ١١٣٤).

(٣) «النعت الأكمل» (١٢٤). وانظر لها على وجه الحصر: «معجم مصنفات الحنابلة» (٥/ ١٥٢-١٥٤).

(٤) «السحب الوابلة» (٣/ ١١٣٥).

(٥) «شذرات الذهب» (٨/ ٣٢٧).

(٦) «السحب الوابلة» (٣/ ١١٣٥).

ومن الكبائر على ما ذكر أصحابنا: الشركُ، وقتلُ النفس المحرَّمة، وأكلُ الرِّبا، والسحرُ، والقذفُ بالزنا واللِّواطِ، وأكلُ مال اليتيم بغير حلّ، والتولي يوم الزحف، والزنا، واللواطُ، وشربُ الخمر وكلِّ مسكر، وقطعُ الطريق، والسّرقةُ، وأكلُ الأموال بالباطل، ودعواه ما ليس له، وشهادةُ الزور، والغيبةُ، والنميمةُ، واليمينُ الغموس، وتركُ الصلاة، والقنوطُ من رحمة الله، وإساءةُ الظّنّ بالله -تعالى-، وأمْنُ مكرِ الله، وقطيعةُ الرحم، والكِبْرُ، والخيلاءُ، والقيادةُ، والدِّيائةُ، ونكاحُ المحلِّل، وهجرةُ المسلم العدل، وتركُ الحجِّ للمستطيع، ومنعُ الزكاة، والحكمُ بغير الحق، والرشوةُ فيه، والفطرُ في نهار رمضان بلا عذر، والقولُ على الله بلا علم، وسبُّ الصحابة، والإصرارُ على العصيان، وتركُ التنزه من البول، ونشوزُها على زوجها، وإلحاقُها به ولداً من غيره، وإتيانُها في الدُّبر، وكتمُ العلم عن أهله، وتصويرُ ذي الروح، والدعاءُ إلى بدعةٍ أو ضلالةٍ، والغلولُ، والنَّوحُ، والتَّطيُّرُ، والأكلُ والشربُ في آنية الذهب والفضة، وجوْرُ الموصي في وصيته، ومنعُه ميراثه، وإباقُ الرقيق، وبيعُ الخمر، واستحلالُ البيت الحرام، وكتابةُ الربا، والشهادةُ عليه، وكونه ذا وجهين، وادِّعاؤُه نسَباً غير نسَبه، وغشُّ الإمام الرعية، وإتيانُ البهيمة، وتركُ الجمعة بغير عذر، وسيِّءُ المِلْكَة، وغير ذلك».

وذكر هذه المنظومة للحجاوي جمع؛ منهم: ابن حميد في «السحب الوابلة» (٣/ ١١٣٥)، وابن ضويان في «رفع النقاب» (٣٥٣)، والدكتور سالم بن علي الثقفي في كتابه «مصطلحات الفقه الحنبلي» (ص ٢١٧)، والدكتور عبدالله الطريقي في كتابه «معجم مصنفات الحنابلة» (٥/ ١٥٣).

وقد شرحَ هذه المنظومةَ الشيخُ العلامةُ محمدُ بنُ أحمدَ السفاريني في كتابه «الذخائر لشرح منظومة الكبائر»[1]، ولم يكن قد وقف على صاحبها، فقال مادحاً لها:

---

(١) مطبوع بتحقيق الشيخ وليد العلي عن دار البشائر، بيروت، سنة ١٤٢٢هـ.

«فقد وقفْتُ على منظومةٍ مشتَمِلَةٍ على الكبائرِ الواقعةِ في «الإقناع»، بحسن سَبْكٍ، وسهولة حبكٍ وإبداعٍ، لكنّي لم أعرف صاحبَ ذلك النظر الرقيق، ولم أعثر على من دلني عليه من حُرٍّ ولا رقيق، فاستخرتُ اللهَ أن أشرحَها شرحاً يكون لطالبها دليلاً، ولمن قصد حلَّ معاني ألفاظها سبيلاً، وأثبت فيه بدليل كل كبيرة منها وبرهان، ووشَّحْته ببعض حكايات لها وقعٌ في القلوب والأذهان»[١].

قال أبو عبيدة: لم يبق الحجاوي -رحمه الله- مجهولاً عند السفاريني أنه صاحب هذا النظم في (الكبائر)، بل صرّح -فيما بعد- بأنّه عرفه، فقال في مؤلَّف له متأخر عن «الذخائر» ما نصه: «... قطيعة الرحم من الكبائر، وقد ذكرها الحجاوي في منظومته المشتملة على (الكبائر) الواقعة في «إقناعه»، وقد شرحتها شرحاً لطيف الحجم، غزير الفوائد والعلم»[٢].

وقد طبعت هذه المنظومة قديماً في مصر، ضمن مجموع فيه تسع رسائل؛ هي: «الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر» لابن ناصر الدين، و«القول الجلي في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي» لصفي الدين الحنفي البخاري، و«الكواكب الدرية في مناقب الإمام ابن تيمية» لمرعي الكرمي، و«كتاب تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدراسي والحلبي» لأحمد بن إبراهيم النجدي، و«رسالة الزيارة» لمحيي الدين محمد البِركوي[٣] الحنفي، و«عقيدة الإمام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن قدامة المقدسي»، و«فائدة في عد الكبائر» (وهي هذه)، للإمام الهمام الشيخ[٤] موسى الحجاوي، و«عقيدة أهل الأثر

---

(١) «الذخائر» (ص ١٠٠).

(٢) «غذاء الألباب» (١/ ٣٥٤).

(٣) في رسالة «السنوحات المكية» (ص ٢٠): «البركوي -بكسر الباء والكاف-»، ويقال فيه: «البِركلي والبيرْكِلي»؛ كما في «معجم المطبوعات» (٦١٠). ويقال -أيضاً-: «البرْكِلي»، عرف به الشيخ عبدالغني النابلسي في «شرح الطريقة المحمدية» (١/ ٣)، وقال: «توفي في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وتسع مئة».

(٤) كذا أثبت على طرة المجموع المطبوع.

على سبيل السؤال والجواب» للإمام أبي الخطاب، و«ذم التأويل» لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي.

ورسم على طرته قبل سرد هذه العناوين: «المجموع المشتمل على الدرر الآتية...» وسردها بالترتيب المذكور، وتحتها:

«طبعت بأمر حضرة الفاضل والسلفي الكامل (!) الشيخ عبدالقادر التلمساني، وفقه الله لنشر أمثالها»، وتحته:

«وكان هذا الجمع والترتيب بمعرفة الفقير إلى الله الغني: فرج الله زكي الكردي، بمطبعته: مطبعة كردستان العلمية[1]، بمصر المحمية، سنة ١٣٢٩ هجرية».

---

(١) قال أبو عبيدة: (مطبعة كردستان العلمية) هذه أنشأها فرج الله زكي الكردي، بدرب المسمط، بحي الجمالية، بالقرب من بيت القاضي، نحو سنة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م، بدأ نشاطه في النشر قبل ذلك، فقد أنفق بالاشتراك على طبع «شروح التلخيص» في البلاغة بمطبعة بولاق سنة ١٣١٧هـ.

وفرج الله زكي الكردي هذا؛ كان يَصِفُ نفسَه في أوائل بعض مطبوعاته بهذه الصفات: «وكيل الشركة الخيرية لنشر الكتب العالمية الإسلامية، من طلبة العلم بالأزهر الشريف»، وهو أحد أركان البهائية بمصر، ولد في بلاد الأكراد، جهة جبال العراق الشمالية، ونشأ بها، ثم هاجر إلى مصر، وأقام بالقاهرة، والتحق بالأزهر الشريف، لكنه طُرِدَ منه بعد سنوات، بسبب اعتناقه مذهب البهائية، ومن الكتب التي ألّفَها وطبَعَها لترويج مذهبه: كتاب سماه «بشرى العالم بترك المحاربات واتفاق الأمم»، يتضمن البشارات الإلهية والبراهين العقلية بقرب حصول السلام بين الأنام، طبع هذا الكتاب سنة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م.

ويقول يوسف إلياس سركيس، تعليقاً على مضمون ذلك الكتاب: «لم يمض زمنٌ طويلٌ من ظهور هذا الكتاب حتى شبّتِ الحربُ الكونية (العالمية)، فأخطأ المؤلفُ مرماه، ولا يعرفُ الغيبَ إلا المولى -سبحانه وتعالى-، وكان المؤلف زعمَ أنّ انتشارَ البابية (وهي: أصل البهائية) في الكونِ سيؤولُ إلى اتفاق الأمم».

ومهما يكن من أمر، فقد اشتغل هذا الرجل -فرج الله زكي الكردي- بتجارة الكتب، ونشر المخطوطات العربية، وكانت له مكتبة بالصنادقية بالأزهر، وأخرى بحوش عطا بالجمالية، لبيع الكتب والاتجار بها. وقد توفي سنة ١٣٥٩هـ -١٩٤٠م تقريباً.

وقد نشر بمطبعته هذه طائفة من كتب التراث، على منهج علمي مقارب؛ منها: كتاب «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م، بتصحيح علامة العراق محمود شكري الآلوسي،=

وهناك نسخة خطية من هذه المنظومة، محفوظة في قسم المخطوطات بعمادة شؤون المكتبات، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تحت رقم (١٠٦٣٥) أدب، وتقع في ورقتين، ورقة (٤٦) و(٤٧) من المجموع، وهي مصورة عن نسخة جامعة (ليدن) بهولندا، تحت الرقم العام (٦٢٧٥).

وهذا هو نص المنظومة[١]:

بسم الله الرحمن الرحيم

١. بحمْدِكَ يا ربَّ البَريَّةِ أبتَدِي ... لعلّي فيما رُمْتُهُ أَبْلُغُ مَقصِدي[٢]

٢. كَذاكَ أُصلّي على النَّبي[٣] وآلِهِ ... وأصحابِهِ مِنْ كُلِّ هادٍ ومُهتَدي

٣. وكُنْ عالِماً أنَّ الذُّنوبَ جَميعَها ... بصُغرى وكُبْرَى قُسِّمَتْ في المجوَّدِ[٤]

=صاحب «بلوغ الأرب في أحوال العرب» و«الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر».

ومن مطبوعات كردستان أيضاً «الدرر اللوامع على همع الهوامع» للسيوطي، تأليف أحمد بن الأمين الشنقيطي، على نفقة أحمد ناجي الجمالي، ومحمد أمين الخانجي، سنة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م، و«فتاوى ابن تيمية» ١٣٢٩هـ - ١٩١١م.

أفاده الأستاذ العلامة محمود الطناحي -رحمه الله تعالى- في «أوائل المطبوعات العربية بمصر» المنشورة ضمن كتاب «ندوة تاريخ الطباعة العربية» (ص ٤٠٠-٤٠١).

(١) النص مأخوذ من شرح المنظومة: «الذخائر»، ومقابل على المخطوط والمطبوع.

(٢) في المخطوطة:

(بحمدك ذي الإكرام ما دمت أقتدي ... كثيراً كما ترضى بغير تحدد).

وفي المطبوعة:

بحمدك ذي الإكرام ما دمت أبتدي ... كذاك كما ترضى بغير تحدد.

(٣) في المخطوطة والمطبوعة: (وصلِّ على خير الأنام).

(٤) في المخطوطة: (لكبرى وصغرى قسمت في المجرد). والمطبوعة: (بكبرى وصغرى قسمت في المجرد).

٤. فما فيه حـدٌّ فـي الدُّنـا[١] أو تَوَعُّـد ... بأُخرى فَسَمٌ كُبرى على نَصٍّ[٢] أحمـدِ
٥. وزادَ حفيـدُ المجـدِ أو جـا وَعيـدُهُ ... بِنَفْـسٍ لإيمـانٍ ولعْـنٍ مُبَعِّـدِ[٣]
٦. كَشـرْكٍ وقَتْـلِ النَّفْـسِ إلا بِحقِّهـا ... وأَكـلِ الرِّبـا والسِّـحرِ مَـعْ قَـذْفِ نُهَّـدِ
٧. وأَكْلِـكَ[٤] أمـوالَ اليَتـامى بِبـاطل ... تَوَلِّيكَ يومَ الزَّحْفِ فـي حـربِ جُحَّـدِ
٨. كَذاكَ[٥] الزِّنا ثُمَّ اللِّـواطُ وشُـرْبُهُمْ ... خُمـوراً وقَطْعـاً[٦] للطَّريـقِ المُمَهَّـدِ
٩. وسِـرْقَةُ مـالِ الغَيرِ أو أَكـلُ مالِـهِ ... بِباطل صُنْـعِ القـولِ والفِعْـلِ واليَـدِ
١٠. شَـهادةُ زورٍ ثُـمَّ عـقٌّ لوالِـدِ ... وَغِيبَـةُ مُعْتَـابٍ نَميمَـةُ مُفْسِـدِ
١١. يَمينٌ غَمـوسٌ تـارِكٌ لصَلاتِـه ... مُصَـلٍّ بـلا طُهْـرٍ لـهُ بِتَعَمُّـدِ
١٢. مُصَـلٍّ بغيرِ الوقْـتِ و غَيرِ قِبْلَـةٍ ... مُصَـلٍّ بـلا قُرآنِـهِ المُتَـأكِّدِ
١٣. قُنوطُ الفتى من رَحْمةِ اللهِ ثُمَّ قُلْ ... إِسـاءَةُ الظَّـنِّ[٧] بالإلـهِ المُوَحَّـدِ
١٤. وأَمْـنٌ لِمَكْـرِ اللـهِ ثُـمَّ قَطيعَـةٌ ... لِـذِي رَحِـمٍ والكِبْرَ والخُيَلاءَ اعْـدُدِ
١٥. كَـذا كـذِبٌ إن كـان يَرْمـي بِفِتْنَـةٍ ... والمُفتَري[٨] يومـاً[٩] على المُصطفى
١٦. قِيـادَةُ دَيـوثٍ نِكـاحُ المُحَلِّـلِ[١٠] ... وهِجْـرَةُ عَـدْلٍ مسـلمٍ وموَحِّـدِ

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة: (الدنيا).
(٢) في المخطوطة: (فاسم كبرى على نطق).
(٣) في المطبوعة: (لمبعد).
(٤) في المطبوعة: (أكل).
(٥) في المطبوعة: (كذلك).
(٦) في المخطوطة والمطبوعة: (قطع).
(٧) في المخطوطة والمطبوعة: (ظن).
(٨) في المخطوطة والمطبوعة: (أو المفتري).
(٩) في المطبوعة: (عمداً).
(١٠) في المخطوطة والمطبوعة: (محلل).

١٧. وتَـرْكٌ لِحـجٍّ[١] مُسْـتَطيعاً[٢] ومَنْعُـهُ ... زَكـاةً وحُكْـمُ الحـاكِمِ المُتَقَلِّـدِ
١٨. بِخُلْـفِ[٣] الحَـقِّ[٤] وَارْتِشـاةٌ[٥] ... بـلا عُذْرِنـا فـي صـومِ[٧] شَـهْرِ التَّعَبُّـدِ
١٩. وقَوْلٌ بلا عِلمٍ علـى اللـهِ[٨] رَبِّنـا ... وسَـبٌّ لأصْحـابِ النَّبـي مُحَمَّـدِ
٢٠. مُصِرٌّ على العِصيانِ تَـرْكُ تَـنَزُّهٍ[٩] ... مِنَ البَوْلِ في نـصِّ الحَديـثِ المُسَـدَّدِ
٢١. وإتْيانُ مَنْ حاضَتْ بِفَرْجٍ ونَشزُها ... على زَوْجِها[١٠] مـن غـيرِ عُـذْرٍ مُمَهَّـدِ
٢٢. وإلْحاقُها بالزَّوْجِ مَن حَمَلَتْهُ[١١] مِنْ ... سِواهُ وكِتْمانُ العُلومِ لِشَخْصٍ مُهْتَدِ[١٢]
٢٣. وتَصْويـرُ ذي روحٍ وإتْيـانُ كـاهِنٍ ... وإتْيـانُ عَـرَّافٍ وتَصْديقُهُـم زدِ[١٣]
٢٤. سُجودٌ لِغيرِ اللهِ دَعْوةُ مـن دَعـى ... إلـى بِدْعَـةٍ أو للضَّلالـةِ مـا هُـدِي
٢٥. غُلـولٌ وَنَـوْحٌ والتَّطَيُّرُ[١٤] بَعْـدَهُ ... وأَكْلٌ وشُربٌ في لُجَيـنٍ[١٥] وعَسْـجَدِ

---

(١) في المخطوطة: (وتركه حجه).
(٢) في المطبوعة: (مستطاع).
(٣) في المطبوعة: (وخلف).
(٤) في المخطوطة والمطبوعة: (لحق).
(٥) في المخطوطة: (وإرشا)، والمطبوعة: (وإرشاء).
(٦) في المخطوطة: (وفطرة).
(٧) في المخطوطة والمطبوعة: (يوم).
(٨) في المخطوطة والمطبوعة: (دين).
(٩) في المخطوطة: (تنز).
(١٠) في المخطوطة: (غيرها).
(١١) في المخطوطة والمطبوعة: (جملة).
(١٢) في المخطوطة والمطبوعة: (لمهتد).
(١٣) في المطبوعة: (وتصديقه غدي).
(١٤) في المخطوطة: (ونجوح ولتطير).
(١٥) في المخطوطة والمطبوعة: (حلي).

٢٦. وجَوْرُ المُوصي في الوَصايا ... لِميراثِ وُرَّاثٍ[٢] إباقٌ لأَعْبُدِ
٢٧. وإتيانُها في الدُّبُرِ بيعٌ لحُرَّةٍ ... ومَنْ يَستَحِلَّ البيتَ قِبْلةَ مسجدِ
٢٨. ومِنها اكْتِتابٌ[٣] للرِّبا وشهادةٌ ... عَليه وذُو الوَجهيْنِ قُلْ للتَّوَعُّدِ
٢٩. ومَن يدَّعي أصلاً وليسَ بأصْلِهِ ... يَقولُ أنا ابنُ الفاضلِ المُتَمَجِّدِ
٣٠. فَيَرْغَبُ عن آبائهِ وجُدودِهِ ... ولا سِيَّما أن يَنْتَسِبْ لمُحمَّدِ
٣١. وغِشُّ إمامٍ للرَّعيَّةِ بَعدَهُ ... وُقوعٌ على العَجْما البَهيمَة سُفَّدِ[٤]
٣٢. وتَرْكٌ لِتَجْميعٍ إساءةُ مالِكٍ ... إلى[٥] القِنِّ ذا طبعٌ لهُ في المُعَبَّدِ[٦]

* * *

(١) في المخطوطة: (ومنعها).

(٢) في المخطوطة: (وارث).

(٣) في المخطوطة والمطبوعة: (اكتساب).

(٤) في المخطوطة والمطبوعة: (يفسد).

(٥) في المخطوطة: (وإلى).

(٦) في المخطوطة والمطبوعة: هذان البيتان يليان البيت الثامن والعشرين وتختم الأبيات بالبيتين التاسع والعشرين والثلاثين.